

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 56

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوح على ابراهيم وعلى عمران على العالمين اولا اخن اخن كملنا الفوائد السابقة بلا ما يبقى شيء قال الله ان الله اصطفى ادم ونوح - 00:00:01

هذه الجملة كما نشاهد جملة مؤكدة بان لأن المقام يقتضي ذلك اذ ان المقصود بيان ان الله تعالى يصطفى من من الناس من شاء الله يصطفى من الملائكة رحلا ومن الناس يعني ومن الناس رحلا - 00:00:18

ويقول الله تعالى ان الله اصطفى ادم وادم هو ابو البشر خلقه الله تعالى خلقا مستقلا وليس متظولا من جنس اخر او من نوع اخر قبله كما يقوله اهل الالحاد - 00:00:38

ومن ادعى ذلك فقد كفر بالله لأن الله تعالى اخبر في كتابه في عدة مواضع ان الله خلق ادم من تراب من صلصال كالفارخ من طين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه - 00:00:56

واسجد له ملائكته فمن زعم غير ذلك فهو كافر مصدق لغير الله مكذب لله والعياذ بالله مع العلم بأنه لن يأتي احد بكلام عن ادم وابتداء خلقه وكيفية خلقه غير مستند في ذلك الى الوحي - 00:01:15

فإن قوله غير مقبول لماذا لأنه لم يشاهد قال الله تعالى ما اشهدتم خلق السماوات والارض والارض ولا خلق انفسهم وقال الله تعالى لما اتي من نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعادوا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله - 00:01:41

فمن ادعى علم شيء فهو كاذب الا ببرهان وادم كما نعلم بيننا وبينه ازمنة طويلة جدا فلا يمكن ان نقبل قوله فيه الا عن طريق الوحي الصحيح وسمي ادم قيل لادمه - 00:02:05

يعني لأن لونه ليس الابيض الباهق ولا الاسود الحالك لكنه بين ذلك وخلقها الله عز وجل على صورته اي على صورة الله عز وجل تكريما له ولا يلزم من كونه على صورة الله ان يكون مماثلا له - 00:02:31

بان الله تعالى يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلينا ان نؤمن بالنصوص كلها نؤمن بأنه خلقه على صورته ونؤمن بأنه ليس مثله فان قلت كيف يكون على صورته وليس مثله - 00:02:56

فالجواب يمكن هذا في المخلوق فما بالك بالخالق لقد اخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ومن المعلوم انه لا يلزم التماثل - 00:03:18

يعني ليس صورتهم كصورة البدر تماما بل من حيث الجملة والبهاء والنور كالبدر نعم كالقمر ليلة البرد ثمان القرآن والسنة لا يكذب بعضهما بعضا وادا كان الجمع ممكنا بين المخلوقات بعضها مع بعض اي ان الشيء يكون على صورة الشيء بدون مماثلة - 00:03:41

فإن كان ذلك بين الخالق نعم والمخلوق من باب اولى لأن الله ليس كمثله شيء وقوله خلق نعم وخلق الله على صورته واسجد له ملائكته اكراما له قال الله تعالى فإذا سويته - 00:04:14

ونفخت فيه من روحه ففعموا له ساجدين فامرهم ان يسجد امر الملائكة ان تسجد له اكراما له وادم عليه الصلاة والسلام او حي اليه كما في القرآن الكريم ولا شك انه اوحي اليه ايضا من الناحية العقلية - 00:04:37

وذلك لأنه لا يستقل بعبادة الله اي لا يمكن ان يعرف كيف يعبد الله الا بروحه من الله وهو مخلوق للعبادة وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون فدل على فدل السمع والعقل على انه موحى اليه - 00:04:59

ولكن هل كان رسول لا ليس برسول بدلالة الكتاب والسنة اما الكتاب ففي قوله تعالى انا اوحيانا اليك كما اوحيانا الى نوح والنبيلين من

بعد فجعل النبيين من بعد نوح - 00:05:22

وقال تعالى ولقد ارسلنا نوح وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وفي الحديث الصحيح حديث الشفاعة الطويل ان الناس يأتون الى نوح ويقولون له انت اول رسول بعنه الله الى اهل الارض - 00:05:43

وعليه فادم نبي روحى اليه بشر وتعبد لله به وبقى الناس على هذا الشرع لانهم قلة ولم يحصل منهم اختلاف فلما اختلفوا نعم بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس بما اختلفوا فيه. بالحق ليحكم بين الناس مما خلفوا فيه -

00:06:07

وقول ادم ونوح نوح ذكره الله عز وجل بعد ذكر ادم لانه الاب الثاني للبشرية فان نوح لما كذبه قومه الا القليل اهلكهم الله تعالى بالغرق فكان فجعل الله ذريته - 00:06:35

هم الباقيين كما في سورة الصافات واجعلنا ذريته هم الباقيين فصار الاب الثاني للبشرية وهو اول رسول ارسله الله الى اهل الارض ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهם الى الله - 00:07:00

وما امن معه الا قليل الف سنة وما امن معه الا قريب. ونحن اذا دعونا عشرة انفار وتلکأوا قليلا ثم استجاب واحد من عشرة نعم قلنا ما قبلت دعوتنا واستحسننا عن الدعوة الى الله - 00:07:23

وايسنا وهذا رسول بقي الف سنة الا خمسين عاما في قومه وما امن معه الا قليل ومع ذلك قال الله تعالى في كتابه لقد كان بقصصهم عبرة لاولي الالباب نعم والابراهيم - 00:07:46

والابراهيم وال عمران على العالمين الابراهيم لا شك انه يدخل فيهم ابراهيم بالاولى لكن نص على الله لكثرة الرسل فيهم ولا سيما ان فيهم افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:17

فان مخداما صلى الله عليه وسلم من الابراهيم طيب وال عمران الاب عمران اختلقو المراد به فقيل الاب عمران ابي موسى لان موسى افضل انباء بنى اسرائيل وقيل الاب عمران - 00:08:42

ابي مريم ومريم ابنة عمران فذكر الاب عمران لان فيهم اخر الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو عيسى ابن مريم الذي ينتمي اليه النصارى وخصها بذلك خص الاب عمران بذلك - 00:09:10

لان المقام يقتضيه ايضا فان هذه السورة نزل اولها في وفد نجران وهم من من النصارى وسواء كان هذا ام ذاك فانه يدل على ان الله اصطفى هذه هذه القبيلة - 00:09:38

قبيلة ابراهيم فهو مصطفى من مصطفى اصطفى ادم هذا الاصطفاء الاول ونوح عن هذا الاصطفاء الثاني وعلى ابراهيم الثالث والاب عمران الرابع فكان هؤلاء السادة من البشر هم الذين اصطفاهم - 00:09:59

ومعنى الاصطفاء ان الله اختارهم دارهم وفضلهم على كثير من خلق تفضيلا كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناه من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا - 00:10:28

ما هو على كل من خلقنا على كثير من خلقنا تفضيلا. طيب قلت الاصطفاء بمعنى الاختيار لان اصله مأخوذ من الصفو وصفوة الشيء خياره واصطفى اي اخذ صفوته وقوله على العالمين - 00:10:53

على العالمين اي العالمين هل هم كل العالم او على العالمين من جنس الحيوان نعم الاول هو الاصل ان المراد بالعالمين من سوى الله من سوى الله لقوله تعالى الحمد لله رب العالمين - 00:11:17

وسيأتي ان شاء الله في الفوائد ما ينبي على هذا الخلاف طيب وقوله ذرية بعضها من بعض ذرية بالنصب بدل من ادم ونوح على ابراهيم والاب عمران هما طيب ناخذ الفوائد - 00:11:47

ها ما يخالف طيب يمكن انا سنته يمدبني ان شاء الله ناخذها الليلة ذرية يعني هؤلاء الاربعة في الاصناف ذرية بعضها من بعض والذرية مأخوذة من ذرأ بمعنى خلق في قوله تعالى يذرأكم فيه يذرأكم فيه ان يخلقكم - 00:12:18

وقيل من ذر بمعنى ترك فعلى الاول تكون الذرية الشاملة للاصول والفروع تكون الذرية شاملة للاصول والفروع لان الاصول

مخلوقون والفروع كذلك مخلوق اما اذا جعلناه من وذر بما نترك - 00:12:51

فهي للفروع فقط وهذا هو المعروف عند عامة الناس ان الذرية هم الفروع يعني من نشأوا عن الانسان وتركهم بعده طيب هل في القرآن ما يدل على ان الذرية تطلق على الاصول - 00:13:24

نعم ايش لا لا نعم من حملنا ما نوح انه كان عنده شكوى نعم غاية لهم نعم نعم هذه واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشغول وخلقنا لهم من مثله - 00:13:55

فان الذين حملوا في الذرية هم الذين امنوا مع نوح وهم سابقون وقوله بعضها من بعض بعضها من بعض في جنس الخلقة او بعضها من بعض في عمل والاداب والاخلاق - 00:14:29

نعم الظاهر الشموع يعني ان الادميين كلهم من جنس واحد كلهم يجنسون واحد ما فيه ادمي كان بالاول قرد كما يقولها اخوان القردة ومن اقروا على انفسهم بأنهم قردة الادمي اصل ادم - 00:14:56

خلق الله اباه بيده ابتداء لكن هؤلاء ابوا الا ان يجعلوا انفسهم من القبور فبعضها من بعض في الخلقة من ادم الى يومنا هذا لم تتغير الخلقة الا في قوة الجسم - 00:15:22

وضخامة الجسم لان ادم خلق طوله في السماء ستون ذراعا وعرضه ايضا على ما في احاديث كثيرة حسان سبعة اذرع وهذا الخلق نقص نقص حتى وصل الى هذه الامة وانتهى - 00:15:43

ان هذه الامة هي اخر الامم ولا يرد على ذلك انه في بعض المناطق يكون الجنس البشري ضخما وفي بعض المناطق يكون دون ذلك لان هذا من من تغير المناخ - 00:16:07

والوراثة لكن الاصل ان انتا تعتبر في اخر مرحلة لبني لبني ادم نحن اخر الامم كذلك بعضهم البعض بالاداب والاخلاق والديانات الا من كان منهم ظالما خارجا عن هذا الاصل - 00:16:27

فانه يكون خارجا بما خرج به - 00:16:52